

مناهج البحث في علوم المكتبات بين التقليد والتجديد منهج البحث الإجرائي أنموذجا

قوت سهام¹

¹ جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، الجزائر

Sihem.kout@univ-constantine2.dz

نشر: 25/12/2024

مقبول: 29/11/2024

استلم: 06/07/2024

ABSTRACT: *The amazing and rapid development of information and Communication Technologies has affected all sciences, their branches and specialties, and perhaps one of the most important disciplines that have been affected by it is the specialization of library and Information Sciences, as a result of which new topics have emerged that require modern approaches to research in accordance with the nature of those topics. Hence, this study was based on deepening the methodological inventory and enriching the traditional curricula and developing them, starting by determining the importance of the curriculum in embodying the scientific research process in library and Information Sciences, and then showing the shortcomings of traditional curricula in interpreting the current reality, and the extent of the need for this specialization to be renewed in its curricula. In this context, we find that one of the most important modern research methods is the "procedural research method", because of its methodological and cognitive role in solving contemporary problems and improving existing practices, hence we will refer to the definition of this method and its uses in library and Information Science*

KEYWORDS: *Research approaches, library and Information Science, procedural research approach*

الملخص: لقد أثر التطور المذهل والسريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على جميع العلوم وفروعها وتخصصاتها، ولعل من بين أهم التخصصات التي تأثرت بها نجد تخصص علوم المكتبات والمعلومات، حيث نتج جراء ذلك مواضيع جديدة يتطلب البحث فيها مناهج حديثة تتلاءم مع طبيعة تلك المواضيع. ومن هنا جاءت

هذه الدراسة على أساس تعميق المخزون المنهجي واغناء المناهج التقليدية وتطويرها، وذلك بدءاً بتحديد أهمية المنهج في تجسيد عملية البحث العلمي في علوم المكتبات والمعلومات، ثم تبيان أوجه قصور المناهج التقليدية في تفسير الواقع الحالي، ومدى حاجة هذا التخصص إلى التجديد في مناهجه. وفي هذا السياق نجد أن من بين أهم مناهج البحث الحديثة "منهج البحث الإجرائي"، وذلك لدوره المنهجي والمعرفي في حل المشكلات المعاصرة وتحسين الممارسات القائمة، ومن هنا سنخرج إلى التعريف بهذا المنهج واستخداماته في علوم المكتبات والمعلومات.

الكلمات المفتاحية: مناهج البحث، علوم المكتبات والمعلومات، منهج البحث الإجرائي.

مقدمة

يُعد المنهج العلمي بمثابة العمود الفقري للبحث العلمي، فليس هناك بحث علمي دون منهج واضح يتم وفقاً لقواعده دراسة المشكلة محور البحث، وتحليل أبعادها ومسبباتها ومعرفة جوانبها، لذلك من المهم جداً دراسة مناهج البحث العلمي وأساليبه، إذ أنها تجنب الباحث الوقوع في الخطأ وتجعل عملية البحث أكثر جدوى وفعالية.

وفي ظل التعقيد والتسارع الذي يشهده عالمنا اليوم بسبب التراكم والتغير المعرفي والتكنولوجي، اتجه العلماء والباحثين في علوم المكتبات نحو نقد ومراجعة المناهج التقليدية، وإعادة النظر في مدى قدرتها على تفسير الواقع ومدى تأهيلها لمعالجة تعقيداته. ومن هنا نشأ أشكال منهجية وضع الباحثين أمام ثنائية التقليد أو التجديد.

يطرح توظيف المنهج في بحوث علوم المكتبات والتوثيق إشكالية مرتبطة بنوع المنهج الذي يصلح للموضوع المراد البحث فيه خاصة في ظل التطورات المعاصرة، مما أوجب استخدام مناهج العلوم القريبة واغناء القدرات المنهجية بأساليب نوعية حديثة.

ومن بين المناهج العلمية المعاصرة التي تتمتع بقيمة كبيرة في حل المشكلات وتغيير الواقع، نجد منهج البحث الإجرائي، الذي لقي صيته كبيراً واستخداماً واسعاً في الأبحاث الأجنبية، وذلك لما يوفره من تغيير في الوضع الراهن، والبحث عن أساليب جديدة، واختبار تلك الأساليب ثم التأمل في النتائج.

ولفهم قضية المناهج في علوم المكتبات والمعلومات، حاولنا معالجة هذا الموضوع عبر خمسة مستويات؛ بدءًا بتحديد أهمية المنهج العلمي في تجسيد عملية البحث العلمي في علوم المكتبات والمعلومات، ثم تبين أوجه قصور المناهج التقليدية في تفسير الواقع الحالي، ومدى حاجة هذه العلوم الى التجديد في مناهجها، وذلك من خلال عرض المضمون المعرفي لمنهج البحث وحدوده المنهجية، وخطوات استخدامه.

أولاً. أهمية المنهج العلمي في تجسيد عملية البحث العلمي في علوم المكتبات

ان شرط تقدم العلم والمعرفة يكمن في اتباع الطريقة الصحيحة في عملية البحث، وذلك من خلال تطبيق مبادئ المنهج العلمي في معالجة المشكلات قصد الوصول الى حلول تفسرها. وما تجدر الإشارة اليه أن لفظ "المنهج العلمي" يُشير الكثير من اللبس المعرفي، إذا ما تم ربطه بالعلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وعلوم المكتبات والمعلومات بصفة خاصة، على أساس أن صفة "العلمي" تنسب الى العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية، ومن البديهي أن يقوم هذا الجدل لأن الاختلاف في الموضوع يتبعه اختلافاً في المنهج، " فالعلوم الطبيعية تعالج وقائع Facts حسية، بينما تعالج العلوم الإنسانية معاني Meanings باطنية، وبينما تعتمد العلوم الطبيعية على التفسير Explanation تعتمد العلوم الإنسانية والاجتماعية على الفهم Understandings (أبو النور، دت، ص.20)

ومن هنا تخض جيل من الباحثين ينادون بمنهج جديد للعلوم الإنسانية والاجتماعية قائم على الفهم، على رأسهم فيلهم دلتاي weilhelem Diltly ، الذي نادى بضرورة فصل مناهج العلوم الطبيعية عن العلوم الإنسانية والاعتماد على الفهم في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وفي هذا الصدد يقول كارل بوبر أنه ليس هناك منهج للاكتشاف بل فقط منهج للإثبات أو قابلية التكذيب، محاولة منه دعم مقولة الفهم، فما من منهج لاكتشاف منهج البحث غير العقل السليم أي الفهم، وهنا تبادر إلى ذهني "مقتطف من كتاب يسمى الشخصية السلطوية The authoritarian personality ، ويدور هذا البحث حول فكرة التعصب العنصري، وبالطبع فلا بد من أن يكون لدينا فهم أولي بما يعنيه الباحث بالتعصب العنصري

[...] أما الخطوة الثانية فتتمثل في إيجاد أمثلة على هذا التعصب من خلال التراث الجاري، وذلك من أجل استخدامها في تصميم الاستبيانات، وإن الإجابة على هذه الاستبيانات ونتائج المقابلات تمدنا بمادة ذات معنى، وهذه الأخيرة هي التي نفهمها [...] لكن لتتوقف هنا عند الفهم قليلا إن دوره الآن أصبح يتمثل في ادراك لماذا كانت إجابات بعض الأسئلة قادرة بصورة أفضل من الأخرى على تمييز ماهو متعصب عنصريا عن ماهو ليس بذلك [...] والنتائج التي نتوصل اليها الدراسة هي أيضا موضوع فهم. (محمد، محمد، 1989، ص-ص 205، 206). وفي هذه النقطة نرى أن الفهم ما هو الا عملية عقلية معرفية تستخدم في جميع مراحل البحث العلمي، من اختيار الموضوع حتى مناقشة النتائج، وليس منهجا قائما بحد ذاته، كما أنه ليس بديلا للمنهج العلمي.

ونظرا لأهميته البالغة، أصبح المنهج علما مستقلا أطلق عليه اليمثودولوجي أو علم المناهج Methodology، بوصفه أسلوبا للعمل العلمي، معنى هذا أن " المنهج يتكون من جملة القواعد والعمليات المرتبطة منطقيا، والتي تكون أسلوبا للعمل، في إطار نظام من المبادئ هذا النظام يحدد أنظمة من العمليات التي تنطلق من شروط معينة لتصل إلى هدف معين، والهدف هو معرفة الحقيقة الموضوعية أو تغيير الحقيقة الموضوعية، فهو هادف إلى انتاج معرفة، أو تغيير معرفة من المعارف. (Grawits,1993,p.19)

ولابد من الإشارة إلى أن مسألة المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية بما فيها علوم المكتبات مسألة مهمة جدا، فبدون اتباع منهج واضح يصبح البحث "مجرد حصر وتجميع مجموعة من المعارف الإنسانية الفكرية ليتراكم بعضها فوق بعض دون أن تكون هناك رابطة بينها وبين استخدامها أو الاستنباط منها لوضع حل لمشكلة عملية تُعاني منها البشرية أو نتطلع للخروج منها" (عوض، الخضير، 1993، ص.31)

ومن هنا تتجلى أهمية المنهج العلمي في البحث، فهي تمكن الباحث من الحصول على المعلومات الدقيقة والصحيحة حول الظاهرة أو المشكلة التي يتناولها، والتفكير في أسبابها، وتحديد النسب والأساليب لدراستها، وتوسيع مداركه في التنبؤ بمستقبل تلك الظاهرة. وتاريخ العلم الحديث يُثبت أن ليس هناك من علم دون منهج يشكل حلقة الأساسية التي تُبنى عليه.

ثانياً: قصور المناهج التقليدية على تفسير الواقع في علوم المكتبات والمعلومات

ان الحديث عن قصور المناهج التقليدية في تفسير واقع موضوعات علوم المكتبات والمعلومات، يعني بكل تأكيد الحديث عن أسباب هذا القصور، ومظاهره. فلا يخفى علينا أن مناهج البحث أصبحت من أهم الإشكاليات الابدستيمولوجية المعاصرة، وهذه الإشكالية وليدة طبيعة موضوع دراسة هذا العلم، فبقدر اختلاف المواضيع التي تدرسها بقدر ما تطرح أزمة المنهج .

ان ما يجعل المنهج العلمي قاصراً على فهم وتفسير الواقع هو: تعقد موضوعات البحث في علوم المكتبات، حيث أثرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة على طبيعة المواضيع التي تدرسها هذه العلوم، فأصبح من الضروري الاستعانة بالتكنولوجيات في تحليل واحصاء الظواهر، بل ودمجها في بعض المواضيع الأخرى، وهذا الأمر أدى إلى ظهور مواضيع جديدة قد يتطلب البحث فيها إلى مناهج حديثة .

تعقد الواقع الاجتماعي: حيث أثرت هذه التطورات على المجتمع وما فيه من مؤسسات، ولعل المكتبات واحدة من أهم المؤسسات التي تأثرت بتلك التطورات، وأصبحت كافة الأمور المرتبطة بالمكتبات والمعلومات أكثر تعقيداً، حيث أصبحت معطيات التكنولوجيا الحديثة بدائل ضرورية لتفصيل عمل المكتبات، والرفع من مستوى الأداء والإنتاجية، وسرعة الإنجاز والارتفاع بمستوى خدمات المعلومات والبحث.

الاحتكاك بمناهج العلوم الطبيعية والرياضية: فنذ نشأة العلوم الإنسانية والاجتماعية في القرن 19، وجدت هذه الأخيرة أمامها العلوم الطبيعية التي أخذت تمذجتها واقتدت بمنهجها في دراساتها، الشيء الذي اثار جدلاً واسعاً حول علمية العلوم الإنسانية. ان الاقتداء بالمنهج التجريبي جعل البعض ينادي بوحدة المنهج بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية (أنور، دت، ص.187)

وهذا ما رفضه كارل بوبر معتبراً أن العلوم الإنسانية لا تخضع للتعميم والتجريب بالنظر الى خصوصية الظاهرة الإنسانية لأن طبيعة الظاهرة الطبيعية حتمية تنتظم فيها القوانين على عكس الظاهرة الإنسانية التي هي طبيعية حرة تتباين فيها القوانين (بوبر، 1992)

وكما سبق أن أكدنا أن المناهج في علوم المكتبات مستقاة من مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي بدورها استنسخت من العلوم الطبيعية، وهنا وقعت علوم المكتبات فريسة للتشتت بين مناهج لا تعكس خصوصية مواضيعها، كونها تجمع بين ثنائية أساسية هي المكتبة والمعلومة والذات.

تشعب فروع وتخصصات علوم المكتبات: ان علوم المكتبات هي تلك العلوم التي تهتم بمؤسسات المعلومات، المواد القرائية، دورة حياة المعلومات، المكتبيين، بيئة المكتبة. وغيرها من الفروع، فتعدد الفروع يحتم التعدد في المناهج المستخدمة في الدراسة.

الجدل القائم بين الباحثين حول قدرة المناهج التقليدية في تفسير الواقع: فتتاجا لأزمة المناهج التي عاشتها علوم المكتبات وخاصة في وطننا العربي، وبدلا من العمل على حلها ومحاولة تشييد منهج يتلاءم مع التطورات الحديثة، ظهرت العديد من المناهج المتضاربة التي تضع الباحث موضع الحائر في اختيار المنهج الذي يتلاءم مع موضوع بحثه.

كما تتمظهر مظاهر أزمة المناهج في علوم المكتبات والمعلومات في نقطة جوهرية تتمثل في إشكاليات الباحث في اختيار المنهج الملائم؛ فعادة ما يجد الباحث نفسه حائرا في تحديد المنهج الذي يتلاءم مع موضوع دراسته، فسألة المنهج يجب أن تحسم منذ البداية، فليجأ الباحث أمام هذا الاشكال إلى استخدام المنهج الأيسر له وذلك لتجنب الأخطاء التي قد يتعرض لها في اختيار منهج اخر، وفي هذه النقطة نتساءل حول صلاحية المنهج وفاعليته في تفسير الموضوع، وهل يحقق شرط التوجه الهادف نحو حل المسألة البحثية؟، وهنا نستطيع القول أنه لا يوجد أسلوب بحثي واحد صالح لمعالجة جميع المشكلات بنجاح، فقد ثبت صلاحيته في موضوع ما ولا ثبت في اخر، فلا يوجد منهج صحيح ومنهج غير صحيح خارج الشغل البحثي في موضوع محدد.

ثالثا: حاجة علوم المكتبات والمعلومات الى مناهج متجددة

ان القول بأن الدراسات في علوم المكتبات تستخدم المنهج العلمي كما حددناه هو قول لا جدال فيه، فبالنظر الى الأبحاث العلمية في هذا المجال نجدها لا تخرج عن ثلاث؛ " الكآب

والمواد المكتبية، المكتبات، القراء أي رواد المكتبة والمستخدمون لمختلف المواد المكتبية" (أحمدي، 1989، ص31)، فثلا الباحث الذي يبحث في المواضيع المتعلقة بالمكتبيين وأدائهم والخدمات المكتبية وتقديمها يستعين بالمنهج الوصفي أو التاريخي أو المقارن.. لتفسير القوانين التي تحكم تلك المواضيع، ومن جهة أخرى قد يتخصص الباحث في علوم المكتبات بدراسة مواضيع تقنية تطبيقية خاصة في ظل التعقيد العلمي والتكنولوجي الذي يشهده عالمنا اليوم، مما يستوجب منه الاستعانة بمنهج علوم أخرى كعلوم الحاسوب أو علوم التربية.. فلا شك أن تداخل التخصصات في الحقيقة هو تداخل للمناهج.

ان الحاجة إلى مناهج حديثة لعلوم المكتبات والمعلومات، لم يبدأ الا حينما ظهر عجز المناهج التقليدية على تفسير واقع ظواهره البحثية، ومن هنا بات من الضروري البحث على مناهج ذات الموثوقية المشروعة التي تتجاوز الكثير من مشكلات المناهج التقليدية،" فهمها كان موضوع البحث فإن قيمة النتائج تتوقف على قيمة المناهج المستخدمة" (أنجرس، 2004، ص97)، فمن المؤكد أننا مطالبون بابتكار مناهج تفكير جديدة بديلة قادرة على تناول تعقيدات الواقع المعاصر. وفي دراسة أجراها العمودي والجوهري (دت) حول المناهج المستخدمة في بعض الدوريات العربية في السنوات (2003-2008)، تبين أن أغلب المناهج التي استخدمها الباحثون تتمثل في:

الرتبة	المناهج	مجلة المكتبات والمعلومات العربية	الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات	مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية	المجموع	النسبة
1	المنهج الوصفي	33	11	24	68	31.1
2	المنهج المسحي	18	09	09	35	16
3	منهج دراسة حالة	06	05	10	21	9.6
4	المنهج الوثائقي	05	04	06	15	6.7
5	منهج الدراسات البيبليومترية	8	04	03	14	6.4

6.4	14	01	03	10	المنهج المقارن	6
5.5	12	01	01	10	المنهج الميداني	7
4.6	10	02	02	06	منهج تحليل محتوى	8
3.8	08	01	01	06	المنهج التجريبي	9
3.8	08	03	04	01	المنهج التقييمي	10
2.9	05	-	03	02	المنهج التحليلي	11
1.5	03	02	01	-	المنهج التاريخي	12
0.8	02	02	-	-	منهج مدخل النظم	13
0.4	01	-	01	-	المنهج الفلسفي	14
0.4	01	-	-	01	المنهج الاستقرائي	15

الجدول 1. المناهج المستخدمة في بعض الدوريات العربية

ومن خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أغلب البحوث المقدمة في الدوريات العربية اعتمدت على المناهج التقليدية، وهذا ما يؤكد استقرار بعض المناهج والاتفاق على مدلولاتها بين الباحثين. وفي دراسة أجرتها رابع فوزي (2018)، حول الاتجاهات الحديثة لمنهجية البحث في علم المكتبات والمعلومات، من خلال الإنتاج الفكري المنشور في السنوات الأخيرة (2010-2016) في قواعد البيانات العالمية، بينت أن أغلب البحوث اعتمدت على منهجيات جديدة، تم رصدتها في الجدول الموالي:

المجموع	SCIENCE DIRECT	WIELY	SPRINGER	SAGE	SCOPUS	EMERALD	EBSC	المنهجية
22	11	5	-	-	1	5	-	أجائل للبرمجيات
16	1	1	-	1	9	3	1	التحليل اللاحق

10	-	-	-	-	4	5	1	البحث الإجرائي
09	1	-	-	-	2	2	4	الجماعات البؤرية
05	-	1	-	-	1	2	1	دراسة الأتراب
02	-	-	1	-	-	1	-	تحليل شجرة الأحداث

الجدول 2. منهجيات البحث الحديثة في قواعد البيانات العالمية (2010-2016)

ومن خلال الجدول السابق يتضح لنا لجوء الباحثين على المستوى العالمي إلى استخدام منهجيات بحثية حديثة في المجال، أو استعارة منهجيات أخرى من علوم أخرى ومقاربتها مع مواضيع علوم المكتبات والمعلومات، وغياب أخرى كانت تعتبر أساسية في التخصص. ومن بين أهم المنهجيات المعتمدة نجد منهج البحث الإجرائي، فهاهي خطوات ومراحل ومبادئ هذا المنهج؟.

رابعاً: في مفهوم منهج البحث الإجرائي

البحث الإجرائي أو التدخل أو العملي أو التطويري ترجمات لمصطلح Action Research، والذي غالباً ما يُنسب الفضل إلى كورت لوين - Kurt Lewin من معهد ماساتشوستس للتقنية على أنه مخترعه (Catroux, 2002, p08)، أو على الأقل الشخص الذي أطلق عليه اسمه في الأربعينيات من القرن الماضي، وهذا بفضل عمله على تغيير عادات الأكل أو التحيز العنصري، من خلال التغيير الشخصي والاجتماعي، والتعلم من خلال العمل. ولقد تم تبنيه بنجاح ملحوظ في مجالات شتى مثل التعليم، الصناعة، المكتبات..الخ

يقوم البحث الإجرائي على الفرضية الأساسية التي وضعها كورت لوين هي أن المجموعة هي المكان الذي يغير فيه الأفراد مواقفهم ويتعلمون التغلب على عقبات التغيير من خلال تعديل سلوكهم. بالنسبة إلى لوين الحياة الجماعية تسمح لنا بفهم الظروف والقوى التي تؤدي إلى التغيير، أو على العكس من ذلك منعه. وبالتالي فإن تجربة الأفراد داخل مجموعة تخلق سياقاً

مناسباً للتغيير، وبالتبعية، فإن التعلم الذي حققه الأفراد داخل المجموعة سينتقل إلى أماكن أخرى ليكون له تأثير اجتماعي أوسع. لهذا وصف لوين مراحل البحث الإجرائي بأنها دوامة من دوائر البحث، كل منها يتقدم من وصف الموجود إلى خطة عمل. (Sellamna,2010,P (28

ويعرف البحث الإجرائي على أنه " بحث علمي ينشأ لموقف يواجهه الباحث ويكون موجها لخدمة جانب محدود يهم الباحث نفسه بالدرجة الاولى لاتصاله بمجريات حياته وعمله"(Sherman & Torbert, 2000,p14). وبحسب دينكوم فإن "هدف استراتيجية البحث الإجرائي هو إيجاد حلول لمشكلة معينة وبالتالي إنتاج توجيهات لأفضل الممارسات"(Denscombe, 2010, p33). بالتالي المنهج الاجرائي هو طريقة بحث يوجد فيها عمل متعمد لتغيير الواقع؛ تحويل الواقع وإنتاج المعرفة حول هذه التحولات، وبعبارة أخرى هو تطوير وضع قائم لتحسين الواقع العملي.

كما يظهر البحث الاجرائي على أنه تقنية بحث تتطلب البقاء على اتصال بالميدان والواقع. الهدف من هذه العملية هو تعلم كيفية تحديد الاحتياجات أو المشاكل، قبل إنشاء استراتيجية لتحقيق أهداف التغيير استجابة للمشاكل الملاحظة، من خلال إيجاد حلولاً للمشكلة بعد إجراء بحث ملهوس، وهو بالتالي يتيح مجموعة من المميزات: (Whitehead, McNiff,2010,p10)

-يتيح الفرصة للباحث لفحص أدائه كمهني بهدف تحسينه وتطويره من خلال التعرف على المشكلات التي يواجهها.

-يسهم في الربط بين النظرية والتطبيق العلمي، وتكون النتائج المتوقعة قابلة للتطبيق الفوري من قبل الباحث نفسه

-يعطي الباحث دافعية قوية للتفكير والعمل في الوصول إلى نتائج محددة، نظرا لارتباط مشكلة البحث الإجرائي بالمشكلات التي يواجهها الباحث.

-يزيد من قدرات الباحث التحليلية ووعيه بذاته وتفكيره الناقد، وتطوير قدراته مثل كتابة التقارير والمذكرات والتأمل الناقد في الممارسات.

ويجب الإشارة أن البحث الاجرائي يتطلب المشاركة والتعاون بين الباحث والجهات الفاعلة على مستوى الفعل، وفي بعض الحالات يختفي التمايز بينهم، ولذلك يتم تضمين الممارس (الباحث) في العملية على قدم المساواة مع المشاركين الآخرين. يدرك المشاركون جميع جوانب الإجراءات المتخذة ويشاركون في مراحل التفاوض والمراقبة واتخاذ القرار. يمكنهم أيضاً المساهمة في اختيار الاستراتيجيات المطبقة. فالبحث الاجرائي يتطلب التعاون والتشارك في خلق جو بحثي دائري بين أنواع أربعة من المعرفة التي تعمق خبرة معرفة المشاركين، بالتالي تطوير أهداف البحث إلى مستويات جديدة. وهذه المعارف الأربعة هي: (Reason, 1995, p43)

• المعرفة الاقتراحية: مثل العلوم الحديثة.

• المعرفة العملية: اي المعرفة التي تسمح بتطبيقها في العمل.

• المعرفة التجريبية: اي القدرة على رد الفعل على ما نقوم به بشكل فوري.

• المعرفة العرضية: اي القدرة على نحت ممارسات جديدة.

في الأخير، تشكل مبادئ البحث الإجرائي تحدياً جدياً لمناهج البحث التقليدية، إذ أنها تتخطى مبادئ الاعتماد على بيانات علمية احصائية من قبل مختصين وأكاديميين، لتعتمد على نظريات وتجميع بيانات وعمليات تحقيق انية بينما الأحداث تجري لحظة بلحظة. شرح توربرت هذا الامر بقوله: "نحصل على المفرقة من خلال الاجراءات ومن اجل الاجراءات. ومن هذا المنطلق، علينا ان نطور علوم اكاديمية اجرائية جديدة يعتد عليها (Sherman & Torbert, 2000, p56 ويمكن تلخيص نقاط الاختلاف بين البحوث الاجرائية والبحاث الأخرى في الجدول التالي: (Bazin, 2006)

المجال	البحوث الاجرائية	البحوث الأكاديمية الأخرى
المنهجية العلمية	مرنة في التعامل مع شروط المنهجية العلمية، دون أن يعنى ذلك العشوائية.	يلتزم البحث العلمي الأكاديمي بشروط المنهجية العلمية الصارمة.

التحليل الاحصائي	لجوء الباحثين إلى تقنيات التحليل الإحصائي لكن في مستوياتها الأولية	كثيراً ما يلجأ الباحثون إلى تقنيات متطورة في التحليل الإحصائي
الباحث	يكون الباحث مشاركاً في البحث وخلاقاً لأوضاع جديدة	عادة ما يبقى الباحث مسافة بينه وبين موضوع بحثه، ويكون دوره الملاحظة والدراسة لموقف البحثي.
مدة البحث	المدة الزمنية أقصر في حدود الممكن والمعقول للباحث وتطلق من تحديد حجم المشكلة التي قد تظهر مشكلة جديدة تستحق الدراسة	تستغرق وقتاً أطول
الأدوات المستخدمة	يتبنى الباحث أكثر من طريقة لجمع البيانات لتنفيذ الإجراءات (الملاحظة، المقابلة، الاستبانة.....)	يستخدم عدد محدود من الأدوات المضبوطة بصرامة
المجتمع والعينة	العينة أو الفئة المستهدفة صغيرة نسبياً بسبب تأثري هذه المشكلة على الباحث بشكل مباشر.	العينة أو الفئة المستهدفة كبيرة نسبياً
النتائج	محدودية النتائج وغير قابلة للتعميم الواسع	النتائج يمكن تعميمها في المجالات العلمية

المراجع	قليلة نسبياً/يتبع طبيعة المشكل	المراجع كثرة ومتعددة
الهدف	موجه حل مشكلة خاصة آنية ولا يهدف لتعميم النتائج	يستهدف إثراء المعرفة وتوظيفها على نطاق واسع

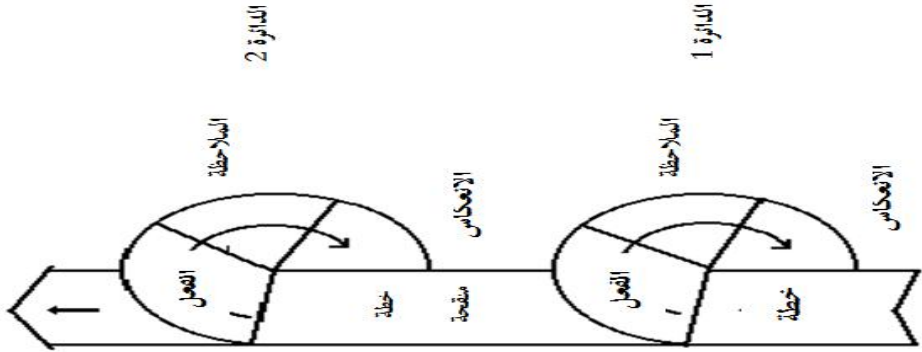
الجدول 3. مقارنة بين البحث الإجرائي والبحوث الأكاديمية الأخرى

خامساً: خطوات منهج البحث الإجرائي

يقوم منهج البحث الإجرائي كغيره من مناهج البحوث العلمية، على جملة من الخطوات والقواعد والمبادئ التي تكون نظامه المفاهيمي التي يعتمد عليها في تحليل الموضوعات. ويستخدم منهج البحث الإجرائي من جانب الباحثين في علوم المكتبات من أجل حل المشكلات وتحسين الممارسات المهنية في المكتبات، وينشط هذا البحث في المكتبات التي تقوم أو تهتم بالتغيير في ممارستها (Sagor, 2000).

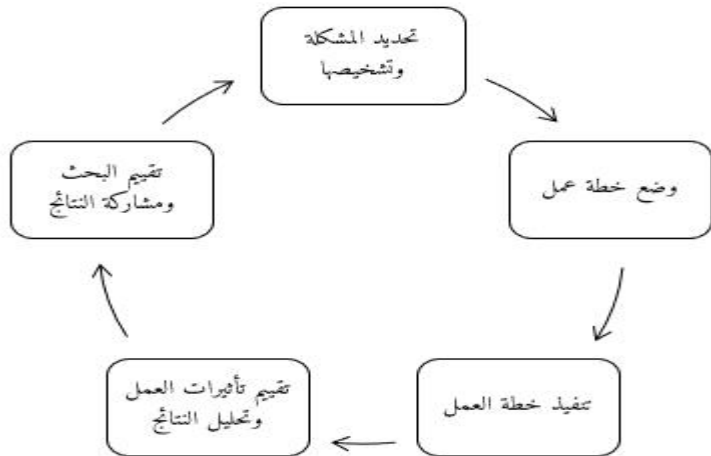
ويشتمل منهج البحث الاجرائي على دورات بحثية ذات بنية متطابقة، يبدأ كل منها بملاحظة ما يحدث على الأرض، يساعد التفكير التالي على تحديد خطة عمل، يتم تنفيذ هذه الخطة، وتحليل آثارها، ثم تعديلها إذا لزم الأمر، وتستأنف الدورة في تسلسلات مماثلة. ويتطلب الانتقال من المراقبة الميدانية إلى خطة العمل المناقشة والتفاوض واستكشاف الاحتمالات المختلفة وتقييم هذه الاحتمالات ودراسة القيود.

يتم بعد ذلك إجراء التغييرات وفقاً للخطة الموضوعية ويتم التحكم فيها بعناية، اعتماداً على النتائج التي تم الحصول عليها. ثم نُعيد التفكير الذي يؤدي إلى المرحلة التالية من التخطيط. هذا الأخير ليس مرحلة منفصلة في حد ذاته، بل يتم إنشاؤه عن طريق العمل والتفكير. ونتيجة لذلك، فإن مضاعفة الدورات القصيرة تجعل من الممكن تسريع التغييرات التي تم إجراؤها وتحسين الإجراءات المتوخاة. ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل الموالي: Catroux, 2002, p



الشكل 1. الاجراءات الرئيسية في البحث الاجرائي كدورات بحثية متلاحقة

ويقدم كل من جيرالد سوسمان - Gerald I. Susman وروجر ايفيرد - Roger D. Evered وصفاً أكثر تفصيلاً لعملية البحث الإجرائي، يميزان خمس مراحل متأصلة في كل دورة بحث إجرائي هي:



الشكل 2. مراحل منهج البحث الإجرائي

1. تحديد المشكلة أو الحاجة: تمثل الخطوة الأولى في عملية البحث الإجرائي، عادةً ما تنشأ بعد ملاحظة أو محادثة أو سؤال أو قراءة. إذن فالحافز الأساسي للقيام بالبحث الإجرائي هو الشعور بعدم الرضا عن جانب معين من الجوانب المتعلقة بعمل الباحث، هذا الشعور يدفع بالملاحظة من جهة، وبالتفكير العميق في الواقع من جهة أخرى، ما يسمح في الأخير من صياغة مشكلة بحثية، تكون قابلة للحل في نطاق الامكانيات المتاحة للباحث. من هنا يتجلى بوضوح أن المشكلة في البحث الإجرائي لها معايير هي: (عودة، شرير، 2004)

-أن تكون المشكلة المراد معالجتها حقيقية وواقعية.

-أن يكون الباحث مستوعبا لأثار المشكلة ومهتما بحلها.

-أن يتمكن الباحث من تحديد المشكلة وصياغتها بدقة.

-أن يكون الباحث قادراً على إثبات وجود المشكلة وإعطاء أدلة وشواهد عملية تُظهر جوانب المشكلة وتُبرز مظاهرها.

-أن هذه المشكلة يجب أن تكون شيئاً يمتلك الباحث القدرة على التصرف فيها؛

-أن يجري التصدي للمشكلة وحلها في وقت قصير نسبياً.

2. وضع خطة عمل: يتم هنا وضع اجراءات العمل اللازمة لحل المشكلة باتباع الخطوات التالية (Brozo,2011) :

-تحليل المشكلة وتشخيص أسبابها والعوامل التي تؤثر عليها وحصر المشكلة بعدد محدد من الأسباب المحتملة التي يمكن معالجتها، ويمكن في هذا المجال استخدام عدة أدوات أو طرق للتحليل النوعي (المقابلات، الملاحظة، مجموعة التركيز، دراسة الحالة) أو الكمي (المسح، الاستبيان).

-صياغة مقترحات وإجراءات لحل المشكلة على شكل فرضيات تكون : واضحة محددة، مختصرة، قابلة للاختبار، ومنبثقة من مشكلة البحث.

-تصميم خطة إجرائية من خلال تحديد الطرائق أو الأساليب التي ستتيح في حل المشكلة، وتحديد المصادر البشرية التي يمكن الاستعانة بها لتنفيذها، إلى جانب ذلك تحديد الصعوبات التي يتوقع أن تعترض تنفيذ الخطة وكذلك تحديد البدائل التي يمكن اللجوء إليها للتغلب على

الصعوبات وتذليلها، مع وضع جدول زمني يبين مراحل الاجراءات والمدة المخصصة للإجراءات، ويقرر الباحث المدة اللازمة حسب طبيعة المشكلة وحجمها وحجم الإجراءات المقترحة وتوفر التسهيلات اللازمة.

3. تنفيذ خطة العمل: بمجرد وضع الخطة، يمكن أن يبدأ البحث الإجرائي الفعلي. وعلى الرغم من جميع الاحتياطات التي قد يتخذها المرء في بداية العملية، لا ينبغي إغفال أنه حتى أفضل الخطط الموضوعة لا تزال تتطلب تعديلات وإجراء التغييرات مع تقدم البحث. لذلك من المهم خلال هذه المرحلة أن تأخذ الوقت الكافي لفحص البيانات بالتفصيل عند جمعها. التحليل والتفكير ضروريان من أجل تقييم آثار الإجراءات المتخذة واتخاذ الإجراءات التصحيحية. لذلك ستكون إجراءات تحليل البيانات ضرورية. (نوجنت، 2012)

4. تقييم تأثيرات العمل وتحليل النتائج: بعد مرحلة العمل، يقوم الباحث بتدوين النتائج المنبثقة من تنفيذ خطة العمل، وتحليلها وتفسيرها والتعليق عليها في ضوء فرضيات البحث ومن ثم التوصل إلى الاستنتاجات المنشودة والمتعلقة بمشكلة البحث، كما يسوق الباحث في هذه الخطوة أحكامه التقييمية على مختلف جوانب البحث وطرائقه وأدواته ونتائجه، ويقدم تفسيرات لمجرباتها. ولقيام بهذا لا بد على الباحث أن يسأل نفسه الأسئلة التالية: (Catroux,2002,p43)

-ما هي التغييرات التي لاحظتها؟

-ما هي آثار هذا التغيير؟

-ماذا تعلت عن مشكلتي الأولية؟

5. تقييم البحث ومشاركة النتائج: من خلال عمل التحليل على البيانات التي تم جمعها، يمكن للباحث الآن البدء في كتابة الاستنتاج، ويجب أن تكون مكتوبة بطريقة واضحة ومنظمة، بهدف إظهار عملية بحث الباحث لفهم كيف توصل إلى هذا الاستنتاج. علاوة على ذلك، من الضروري أن يشارك الباحث تجاربه وملاحظاته مع الأعضاء الآخرين في هذا المجتمع من أجل مشاركة المعرفة المكتسبة خلال عمله البحثي على نطاق أوسع. سيتكون البحث بذلك من

العناصر المهمة المقدمة بطريقة واضحة وموجزة وصریحة مع إظهار العلاقات المنطقية بين المشكلة والعمل والمعلومات التي تم جمعها وتقييم هذا الإجراء.

خاتمة

ان الاختلاف بين المناهج التقليدية والمناهج المستحدثة، راجع للتعقيد الذي يتميز به الواقع العلمي والاجتماعي جراء التطورات التكنولوجية والمعلوماتية التي يشهدها عالمنا اليوم، فضلاً عن التطبيقات الاجتماعية وأدواتها المتعلقة بالجيل الثاني من الويب 2.0، مما أدى الى ظهور ظواهر جديدة يصعب التعامل معها وتفسيرها من خلال المناهج التقليدية، الأمر الذي يتطلب مناهج حديثة تتماشى وتلك التطورات.

ومن خلال مختلف الشروحات والتحليلات السابقة، توصلت هذه الورقة البحثية إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

-ظهرت الحاجة إلى تبني مناهج جديدة من علوم أخرى أو اقتراح أخرى، نتيجة للقصور الذي عرفته المناهج التقليدية في تفسير واقع الموضوعات الحديثة في علوم المكتبات والمعلومات، خاصة في ظل التطور التكنولوجي والمعلوماتي الذي اكتسح ميدان المكتبات.

-ان ما يجعل المناهج التقليدية قاصرة على فهم وتفسير الواقع هو: تعقد موضوعات البحث في علوم المكتبات، تعقد الواقع الاجتماعي، الاحتكاك بمناهج العلوم الطبيعية والرياضية، تشعب فروع وتخصصات علوم المكتبات، بالإضافة إلى الجدل القائم بين الباحثين حول قدرة المناهج التقليدية في تفسير الواقع..الخ.

-تتمظهر أوجه هذا القصور في نقطة جوهرية، ألا وهي إشكاليات الباحث في اختيار المنهج الملائم لموضوع دراسته.

-يعتبر منهج البحث الإجرائي من أهم المناهج الحديثة التي يلجأ اليها الباحثون لمعالجة المشكلات التي تعترضهم، أو تطوير الأداء وتحسين الممارسات.

-البحث الإجرائي هو بحث عملي تطبيقي، وهذا لا يعني تطبيق نظريات أو فحوص إمكانية تطبيقها، بل يعني وضع إجراءات وتطبيقها.

-يمكن اشراك مختلف الجهات الفاعلة في البحث الإجرائي، لذلك فهو مناسب للحالات التي يكون مرغوب فيها تطبيق إجراء ما للحصول على تغيير، وفي نفس الوقت لتطوير فهم أفضل يجعل من الممكن توجيه التغيير نفسه وتحسين وضع ملموس.

-تمثل خطوات منهج البحث الإجرائي في: تحديد المشكلة أو الحاجة، وضع خطة عمل، تنفيذ خطة العمل، تقييم تأثيرات العمل وتحليل النتائج، تقييم البحث ومشاركة النتائج.

المراجع

- أبو النور، أحمد، المعطي، علي عبد الله (دت). قضايا العلوم الإنسانية: إشكالية المنهج. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- أحمد، ناهد أحمد (1989). مناهج البحث في علوم المكتبات. الرياض: دار المريخ.
- أنور، علا مصطفى (دت). قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية. المعهد العالي للفكر الإسلامي.
- بوبر، كارل (1992). يؤس الأيديولوجيا: نقد مبدأ الأنماط في التطور التاريخي، ترجمة عبد الحميد صبرة، لبنان.
- جليندا نوجنت واخرون (2012). استخدام البحوث الإجرائية في تطوير مهارات القراءة والكتابة داخل الفصول الدراسية حول العالم: دليل عملي للبحوث الإجرائية لمعالي القراءة والكتابة. ترجمة سامية البسيوني، The Global Operations Unit: واشنطن.
- رحمة محمد عودة ورندة عيد شرير (2004). البحوث الاجرائية مدخلا لتحسين العملية التربوية في ضوء المتغيرات الحديثة. مداخلة في مؤتمر الاول: التربية في فلسطين وتغيرات العصر. الجامعة الاسلامية-غزة - فلسطين.
- العمودي، هدى محمد، جوهرى، غزة فاروق (دت). مناهج البحث العلمي في دراسات المكتبات والمعلومات: دراسة تحليلية للإنتاج الفكري المنشور في الدوريات المتخصصة، متوفر على الخط: <http://kau.edu.sa>، وتم الاسترجاع يوم 2021/04/01 على الساعة 22.00.

- عوض، محمد عبد الغني، الخضير، محسن أحمد (1992). الأسس العلمية لكافة رسائل الماجستير والدكتوراه. القاهرة: المكتبة الانجلو مصرية.
- محمد، علي محمد، محمد، عبد المعطي (1989). منهج جديد للدراسات الإنسانية محاولة فلسفية. بيروت: مكتبة سكاوي.
- موريس، أنجوس (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. الجزائر: دار القصة.
- Bazin, H. (2006). Comparaison entre recherche-action et recherche classique, document électronique in : Bibliographie R-A, disponible sur : <http://biblio.rechercheaction.fr/document.php?id=137#tocto2>.
- Brozo, W.G. (2011). Action Research [PowerPoint slides]. Newark, DE: International Reading Association
- Grawitz, Madeleine (1993), Methode des sciences sociales, Paris :Dalloz
- Jean McNiff & Jack Whitehead (2010). You and your action research project. 3 rd edition. Routledge :new york – usa (p :10).
- Martyn Denscombe, The Good Research Guide For small-scale social research projects, 4 Edition, Open University Press, Glasgow, 2010, P :33.
- Michèle Catroux, Introduction à la recherche-action, In modalités d'une démarche théorique centrée sur la pratique, La recherche-action : un autre regard sur nos pratiques pédagogiques (2e partie), Vol. XXI N° 3, 2002, p:8. Site web : <https://journals.openedition.org/apliut/4276>
- Nour Eddine Sellamna, La Recherche-Action des origines à nos jours, in Guy Faure et al : Innover avec les acteurs du monde rural : la recherche-action en partenariat, Presses agronomiques de Gembloux, Collection : Agricultures tropicales en poche, Belgique, 2010, p : 28. Site web : http://publications.cta.int/media/publications/downloads/1569_PDF.pdf
- Peter Reason (1995) ; Participation in human inquiry .SAGE Publications Ltd; 1st edition. New york – usa (p : 43).

- Sagor, Richard.(2000). Guiding school improvement with action research, asct access date :01/04/2021, from : [http// www.ascd.org/](http://www.ascd.org/publications books)
- Sherman & Torbert, Transforming Social Inquiry, Transforming Social Action: New paradigms for crossing the theory practice divide in universities and communities. Boston, Kluwer, 2000, p : 14.